عوْد على بدء.. العدوان على «الشعيرات» ربما أعاد الأوضاع إلى مناخات ٢٠١٢-٢٠١٣؟

عبد المنعم علي عيسى

سجلت الأزمة السورية منذ خريف العام الماضي نزوعاً غريباً أميركياً نحو تغليب المسارات السياسية أو التسوية على مسارات التصعيد أو العسكرة ولربما يمكن لنا لحظ ميول عند هذا الثنائي السابق نحو إعطاء موسكو تفويضاً تاماً لإتمام العملية السياسية بعد أن أعطيت تفويضاً لعملية «عاصفة السوخوي» في ٣٠ أيلول ٢٠١٥، ومع الأيام الأخيرة من عمر الخريف الماضي، بدأت تباشير ذلك النزوع، وكذا ذلك الميل، بالظهور تدريجياً ولربما كانت حلقاته الأبرز تتمثل برباعية أستانا التي تمثل محاولة لكتابة «سيناريو وحوار» لنص روائي طويل ومعقد مثلته جنيف بحلقاتها الخمس.

إلا أنه من الواضح أن ذلك الحال الغربي الأميركي قد تبدل أو لم يعد قائماً فمشروع القرار الأميركي الفرنسي البريطاني الذي لم ير النور بعدما أسقطه الفيتو الروسي في ١٢ نيسان الجاري، يمثل بوضوح «وصفة» احتلال مكتملة المعطيات، بل هي تتفوق على الوصفة الليبية التي مثلها القرار ١٩٧٣ الصادر عن مجلس الأمن في ١٧ آذار ٢٠١١، ولربما كان الرئيس الروسي أول من قام بتوصيف تلك الحال عندما قال ١١ نيسان الجاري: إن الوضع السوري الآن هو أشبه بالوضع العراقي عشية الغزو الأميركي له. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لماذا؟ أو بمعنى آخر ما الأسباب التي دفعت الغرب من جديد إلى استعادة أسطوانته السابقة ذات «الأغنية» الواحدة إن لم تكن ذات المقطع الواحد من الأغنية أيضاً؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد لنا من القول إن هذا الحال الغربي الأميركي المتبدل من حدث لآخر، هو حال مكرور، وكثيراً ما أدت الأحداث السورية إلى حدوث منعطفات قصوى كان من شأنها أن تخرج العربة كلياً عن مسارها، وهو ما يطرح الكثير من التساؤلات حول الاستراتيجيات الأميركية والغربية المعتمدة في سورية، وصولاً إلى التساؤل الأبرز: هل الأحداث هي التي تخلق الاستراتيجيا أم إن العكس هو الصحيح؟

وفي الآن ذاته، كانت أغلبية الأحداث التي تستدعي «التكويعة» الأميركية تبدو هشة أو أن تفصيلها «غير راكب» عليها حتى ليجد المتابع غرابة في أن يؤدي أمر كهذا إلى نتائج كهذه، إذ لطالما أن مفهوم الاستراتيجيات لدى أغلبية المتابعين مقدس أو لا يمكن المساس به أو تغييره لسبب أو لآخر ما لم يكن ذلك السبب هو انقلاباً جذرياً في جميع المعطيات، ولربما كان ذلك التصور يحمل الشيء الكثير مما هو منطقي وواقعي، إلا أن المتابعة الدقيقة للاستراتيجيات الأميركية المتبعة في سورية تؤكد أن تلك الاستراتيجيات لم يجر المساس بها إطلاقاً وإن كان المشهد هنا ضبابياً، أو أنه يحتاج إلى المزيد من التمعن.

عاشت ولاية باراك أوباما الثانية ما بين ٢٠١٣-٢٠١٧، في أشهرها الأخيرة، حالة صراع داخلي يمثل صراع قوى ومصالح فيما يخص التعاطي مع الأزمة السورية، وهو ما تأكد عبر إلغاء اتفاق ٩ أيلول ٢٠١٦ مع الروس الذي رفضه جنرالات البنتاغون بعدما تم العمل على إشاعة مناخ عام محيط بسياسات أوباما مفاده أن السياسة الأميركية الراهنة تمثل اعترافاً صارخاً بالهزيمة بل أيضاً إعلان استسلام غير مشروط في مواجهة روسيا.

وفي غضون الصعود الصاروخي والمفاجئ لدونالد ترامب إلى البيت الأبيض، سرى خوف متزايد في أوساط «الرافضين للاتفاق» السابق الذكر، وهو ناجم عن التصريحات التي كان يطلقها إبان حملته الانتخابية سواء أكان تجاه الحرب السورية، أم تجاه تقاربه مع الروس، وقد أدى ذلك الخوف إلى توسعة المناخ العام المحيط بسياسات ترامب، لكن هذه المرة مع حمل المطرقة التي يمكن أن تقوم الإعوجاج إذا ما اقتضى الأمر ذلك، ظهر ذلك في تسريبات كانت قد بدأت تترسخ في أوساط القوى الفاعلة الأميركية من نوع: «إن ترامب هو رجل روسيا في واشنطن» أو «إن موسكو لها اليد الطولى في صناعة القرار الأميركي»، ومن ثم اتخذت تلك التسريبات طابعاً عملياتياً عبر القضية التي لا تزال قيد النظر أمام المحكمة الدستورية العليا ولربما سوف يطول الوقت كثيراً قبل أن يصدر حكم فيها وذاك أمر سيكون محكوماً بالصراع الدائر بين البيت الأبيض وبين الاستبلشمنت (المؤسسة الحاكمة الأميركية) أو الآلات التي يمكن أن يصل إليها، وفي هذا السياق كانت الضربة التي وجهت إلى مطار الشعيرات السوري في ٤ نيسان الجاري والتي تعتبر كسراً لقوالب الجليد بينه وبين هذه الأخيرة، ولربما كان ترامب يريد أن يأخذ صك براءة ولو مؤقتاً أو مرهوناً، أو يريد أن يمهد قبيل أن يقدم بأي خطوة رسمية تجاه الروس، ومن الجائز الآن القول إن زيارة وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون إلى موسكو في ١١ نيسان الجاري ما كان لها أن تحدث بتلك السرعة أو أن تتهيأ مناخاتها بالشكل الذي جاءت عليه، لو لم تنل صواريخ التوماهوك الأميركية مواقع للجيش السوري أينما كان، وقد كان لافتاً تلك التنبؤات التي جاءت على لسان أكثر من قارئة فنجان واحدة والتي رافقت تيلرسون إلى موسكو، فقد أصدر مكتب رئيسه الوزراء البريطانية بياناً في ١١ نيسان الجاري في أعقاب اتصال هاتفي جرى بين تيريزا ماي وبين ترامب وجاء فيه أن الاثنين يريان فرصة سانحة لتخلي موسكو عن النظام في دمشق، والأمر نفسه تكرر في بيان مجموعة G٧ (السبعة الكبار) بعد اجتماعها يومي ١١ و١٢ نيسان الجاري في مدينة لوكا الإيطالية، والسؤال الذي يبرز هنا هو: على أي قاعدة ابتنى هؤلاء تنبؤاتهم؟ ثم هل ما يجري داخل الغرف المغلقة هو كاف لتبريرها؟

في الملموس من الصعب أن نجد تبريراً لتلك التنبؤات من دون أن يعني ذلك نفيها بشكل قاطع، فعندما حضر تيلرسون إلى موسكو، كان يحمل معه عرضاً واضحاً ومحدداً مفاده باختصار: رفع العقوبات عن روسيا في مقابل أن توافق هذي الأخيرة على البدء بعملية انتقال سياسية تتضمن خروج الرئيس بشار الأسد من المشهد السياسي السوري تماماً، وعندما عاد إلى واشنطن لم يكن يحمل معه الكثير مما يغري أقلّه في المشهد السوري، وإن كان قد حمل كما يبدو ذلك في ملفات عديدة أخرى، وهو ما يمكن لمسه في التصعيد الأميركي تجاه كوريا الشمالية الذي وصل إلى حدود القول إن واشنطن يمكن لها التحرك باتجاه كوريا الشمالية، ولو اضطر الأمر من دون الصين على الرغم من أهمية هذه النقطة الأخيرة التي لم يكن لها أن تقال لولا وجود ضوء أخضر روسي ذي طيف واسع، أما الدليل على عودة تيلرسون بخفي حنين سوريين، فهو يتمثل بالإعلان عن العملية العسكرية الأميركية البريطانية الأردنية في ١٢ نيسان الجاري في الجنوب السوري والتي تهدف بالتأكيد إلى إقامة منطقة آمنة تكون بمنزلة زائدة دودية ملتهبة لدمشق، بعدما تعهد ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لدونالد ترامب في خلال لقاء الاثنين معاً في واشنطن في آذار الماضي بدفع ٣٠٠ مليار دولار تكاليف قيام مناطق آمنة في سورية، وهي على أي حال ستشكل إذا أصبحت واقعاً على الأرض مصدر تهديد كبير لدمشق، وبدرجة أعلى من ذلك الذي كانت ستمثله نظيرتها في الشمال السوري لو قامت أو أصبحت واقعاً هي الأخرى.

باختصار، اليوم عدنا إلى مناخات ٢٠١٢-٢٠١٣ التي احتوت على سيناريوهات عدة لإسقاط دمشق، والصراع على أشده بين الروسي والأميركان ولذا فإن القول إن الروس هم الآن في وضعية تسمح لهم بالتخلي عن دمشق هو قول إعلامي لأنه من غير المنطقي أن يقوم أحد بالتخلي عن أهم أوراق قوته في مواجهة خصمه في الوقت الذي تبدو فيه جميع الخيارات مفتوحة.

٣٠ بالمئة من الروس لا يستبعدون الحرب مع أميركا

| وكالات

كشف استطلاع للرأي نظمه المركز الروسي للرأي العام، أن ٣٠ بالمئة من الروس لا يستبعدون الحرب بين روسيا وأميركا، وأن نسبة المرتابين بشخص الرئيس الأميركي دونالد ترامب قفزت من ٧ إلى ٣٩ بالمئة، وذلك بسبب العدوان على مطار الشعيرات.

وحسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» أشار الاستطلاع إلى أن ٦٣ بالمئة من الروس واثقون من استحالة الحرب بين بلادهم والولايات المتحدة الأميركية أو حلف شمال الأطلسي (الناتو)، فيما صار ٣٠ بالمئة منهم على ثقة تامة بأن الحرب قد اندلعت أصلاً وأنها في بداياتها الأولى على خلفية التوتر الحاصل بين موسكو وواشنطن.

وكشف الاستطلاع كذلك أن ٢٠ بالمئة من الروس يعتبرون أن العلاقات بين موسكو وواشنطن قد تحسنت بعض الشيء مع وصول ترامب إلى السلطة، فيما يجمع ١٧ بالمئة منهم على أن العلاقات قد ساءت أكثر من ذي قبل، بعد أن كانت هذه النسبة ٤ بالمئة فقط الشهر الماضي.

واللافت في استطلاع الرأي هذا، أن نسبة الروس الذين كانوا متفائلين باحتمال تحسن العلاقات مع واشنطن بلغت ٢٠ بالمئة الشهر الجاري، بعد أن سجلت ٣٦ بالمئة الشهر الماضي، حيث يرجع المراقبون ذلك إلى العدوان الأميركي الذي استهدفت مؤخراً مطار الشعيرات العسكري في ريف حمص. وفي تعليق على نتائج الاستطلاع، أشار مدير المركز الروسي للرأي العام، فاليري فيودوروف، إلى أن ما خيّب أمل الروس في ترامب، تكشيره المفاجئ عن أنيابه وإقدامه على ضرب المطار السوري، معيداً إلى ذاكرة الروس بذلك نظرتهم السلبية تجاه الولايات المتحدة التي تمسكوا بها طوال التسعينيات من القرن الماضي.

ولفت رغم ذلك إلى أن الروس لم يفقدوا الأمل بالمطلق في احتمال عودة الدفء للعلاقات بين البلدين، رغم انحسار تفاؤلهم المتدرج في قيادة ترامب للولايات المتحدة. وذكّر فيودوروف بأن الاستطلاع عموماً خلص إلى أن ٥٥ بالمئة من الروس لا يلمسون أي تحسن في العلاقات بين موسكو وواشنطن بعد تولي ترامب السلطة، وأن العلاقات لن تتحسن في المستقبل المنظور نظراً للخلافات الحادة بين البلدين حول سبل تسوية القضايا الدولية وحماية مصالحهما الإستراتيجية.

«الرابطة العربية الصينية»: سورية حليف إستراتيجي وبكين ستواصل دعمها

| وكالات

كشف وزير الإعلام رامز ترجمان أن سورية تعمل على تهيئة الظروف لمرحلة إعادة الإعمار بمساعدة الدول الصديقة، في حين أكد وفد الرابطة العربية الصينية، مواصلة بلاده دعمها لسورية التي وصفها بأنها «حليف إستراتيجي للصين».

وأوضح رئيس وفد الرابطة شن يونغ الذي يزور سورية حالياً خلال لقاء للوفد مع ترجمان بحسب وكالة «سانا»، أن زيارة الوفد تهدف للاطلاع على حقيقة الأوضاع التي تجري في سورية بغية تشجيع الشركات الصينية المهتمة بالاستثمار وإعادة الإعمار على الدخول للأسواق السورية، واصفا سورية بأنها «شريك وصديق وحليف إستراتيجي للصين منذ القدم». وجدد يونغ تأكيد مواصلة بلاده دعمها لسورية. وقال: إن «التبادل التجاري بين البلدين الصديقين تأثر قليلاً في بداية الأزمة في سورية ولكن ذلك لم يؤثر أبداً على تطور العلاقات الصينية السورية».

وبين أن الأزمة في سورية أصبحت في مرحلة «بداية النهاية»، ويجب التسريع في مرحلة إعادة الإعمار والتواصل مباشرة بين الشركات الصينية والجانب السوري، مضيفاً: إن «الوفد شاهد بأم عينه مزاولة المواطنين السوريين حياتهم وأعمالهم بشكل يومي وطبيعي وسيعمل لدى عودته إلى الصين على خلق نوع من التوعمة والتلاقي مع ما تريده سورية وإزالة حالة عدم المعرفة أو الخوف أو الجهل لدى الشركات الصينية تجاه حقيقة الأمان والاستقرار الحاصل في سورية».

ورأى يونغ أن قرب انطلاق معرض دمشق الدولي يمثل «مؤشراً إيجابياً كبيراً إلى أن سورية بدأت مرحلة إعادة الإعمار»، كاشفاً عن التخطيط لـ«إقامة معرض في العاصمة الصينية تحت اسم وجها لوجه في الأشهر القليلة القادمة بمشاركة عدد من الشركات السورية والصينية يهدف إلى إعطاء الشركات الصينية لمحة أكبر عما تحتاجه سورية».

وكان ترجمان أكد في بداية اللقاء، «أهمية تعزيز وتطوير العلاقات بين سورية وجمهورية الصين الشعبية على كل الصعد ولاسيما الإعلامية».

ولفت إلى ما يجمع سورية والصين من علاقات متجذرة في التاريخ بدءاً من طريق الحرير القديم الذي كان يربط بين سورية ودول المنطقة والصين وصولاً إلى مختلف جوانب العلاقات الثنائية التي هي في تطور مستمر، مبيناً أن الحكومة السورية «تعمل على تهيئة الظروف لمرحلة إعادة الإعمار وبناء سورية من جديد بمساعدة الدول الصديقة ولاسيما الصين الشعبية».

وأشار إلى أن سورية «ستطلق في شهر آب القادم معرض دمشق الدولي الذي سيتم خلاله فتح المجال أمام كل الشركات المهتمة بالقطاعات التجارية والاقتصادية والزراعية وحتى المتعلقة بإعادة الإعمار»، وقال: إننا «واثقون من دعمكم لسورية وأبوابها مفتوحة أمامكم على الدوام».

كما بين ترجمان الهجمة الإعلامية الشرسة التي تتعرض لها سورية منذ بدء الأزمة فيها من قبل إمبراطوريات إعلامية كبرى مدعومة وممولة من الولايات المتحدة ودول إقليمية وعربية عملت على استهداف الإعلام السوري لتغييب حقيقة ما يحدث، لافتاً إلى الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الوطنية رغم العقوبات القسرية الأحادية الجانب المفروضة على سورية وإمكانياتها البسيطة في مواجهة حملات التضليل والتزييف نظراً لإيمانها القوي بعدالة قضاياها.

وزير الإعلام رامز ترجمان خلال لقائه وفد «الرابطة العربية الصينية» أمس (سانا)

«النصرة» وأخواتها يهنئون تركيا الأردوغانية بنتائج الاستفتاء: «نصركم نصرنا»!

| الوطن - وكالات

رحَّبت «هيئة تحرير الشام» التي تعتبر «جبهة النصرة» الإرهابية أبرز مكوناتها، وميليشيات مسلحة أخرى في سورية بنتائج الاستفتاء على التعديلات الدستورية، في تركيا التي أظهرت النتائج الرسمية للنظام التركي فوز مؤيدي هذه التعديلات، في تأكيد جديد على ارتباط هذه التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة بنظام الرئيس رجب طيب أردوغان.

وأكدت «هيئة تحرير الشام» على لسان رئيس إدارة الشؤون السياسية فيها «زيد العطار»، وفق ما نقلت شبكة «الدرر الشامية» الإخبارية المعارضة، أن «ما يُفرح الشعب التركي المسلم يُفرحهم، وما يُحزنه ويؤذيه يُحزنهم ويؤذيهم، فللشعب التركي دين في أعناقنا، ووقفته إلى جانب الشعب السوري في ثورته خيرُ دليل على رسوخ رابطة الإسلام التي تجمع بين الشعبين».

وبحسب موقع «عربي ٢١» الإلكتروني الداعم للمعارضة فإن «تحرير الشام»، أعربت عن «أملها في انعكاس ذلك على الشأن السوري».

ونقل الموقع عن العطار قوله: إن «الاستمرار في التحرر من قيود الأنظمة الغربية، والانطلاق نحو فضاء السيادة والاستقلال أساس نجاح كل مشروع وتوجه في الطريق الصحيح».

وبحسب العطار، فإن خلاص تركيا من المؤامرات التي تحاك ضدها، يكون في «توجهها نحو العمق الإسلامي»، مضيفاً: إن «ذاك هو البحر الذي ترسو فيه سفن العزة والكرامة».

واعتبر العطار في نهاية حديثه، أن «نتائج التعديلات الدستورية ستدفع الحكومة التركية أكثر لدعم قضايا الشعوب المسلمة، والوقوف إلى جانبها».

ووفقا لما نقله «عربي ٢١» عن مراقبين، فإن «هيئة تحرير الشام» تسير نحو التخلي عن بعض الخطوط الحمر لجبهة النصرة، ومنها الموقف من الحكومة التركية.

كذلك، أصدرت عدة ميليشيات مسلحة متواجدة في مناطق متفرِّقة بسورية بيانات تهنئة موجَّهة إلى الشعب التركي وحكومته، بمناسبة ما سمته «نجاح عملية الاستفتاء الدستوري».

وهنَّأت كل من ميليشيات «جيش الإسلام» و«فيلق الشام» و«الجبهة الشامية» تركيا بنجاح الاستفتاء على تعديل الدستور، وأعربت عن «أمنياتها للحكومة والشعب التركي بالمزيد من الازدهار السياسي والاقتصادي، والاستمرار في نصرة المظلومين والوقوف إلى جانبهم».

واعتبر «جيش الإسلام»، أن نتيجة الاستفتاء «ستُعزز مكانة تركيا ودورها الإقليمي والدولي في الحفاظ على الأمن والاستقرار العالميين، الأمر الذي سينعكس على مصلحة الشعب السوري».

ووسط تشكيك من المعارضة التركية بالنتيجة وإعلانها أنها ستطعن في نتيجة الاستفتاء على الدستور في البلاد الذي يوسع صلاحيات الرئيس أردوغان أعلن النظام أن نتائج الاستفتاء الذي أجري الأحد أظهرت أن من صوتوا بـ«نعم» بلغت نسبتهم ٥١/٢٠ بالمئة على حين بلغت نسبة من صوتوا بـ«لا» ٤٨/٨٠ بالمئة.

ودعي نحو ٥٥,٣ مليون ناخب تركي أول من أمس إلى الإدلاء بأصواتهم حتى الساعة ١٣,٠٠ ت غ في شرق تركيا، وحتى الساعة ١٤,٠٠ ت غ في باقي أنحاء البلاد، في استفتاء شعبي حول إلغاء منصب رئيس الحكومة لصالح رئيس الجمهورية الذي تتركز بين يديه صلاحيات واسعة.

واتهم أبرز حزبين معارضين في تركيا السلطات التركية بـ«التلاعب» بنتائج الاستفتاء حول توسيع سلطات الرئيس أردوغان.

وفي حال تثبيت النتيجة الحالية، فسيتمتع أردوغان الذي نجا من محاولة انقلاب قبل تسعة أشهر، بصلاحيات معززة جداً ويمكنه أن يبقى نظرياً رئيساً حتى ٢٠٢٩. وكان الرئيس البالغ من العمر ٦٣ عاماً شغل منصب رئيس الحكومة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٤ قبل أن ينتخب رئيساً.

ويدعي نظام أردوغان أن هذا التعديل لا بد منه لضمان استقرار البلاد ومواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية. لكن المعارضة ترى فيه جنوحاً إلى الاستبداد من قبل رجل تتهمه بإسكات كل صوت منتقد، خصوصاً منذ محاولة الانقلاب في ١٥ تموز.

وأعلن أردوغان أن النظام الرئاسي سيدخل حيز التنفيذ مع الانتخابات المنتظرة في ٣ تشرين الثاني ٢٠١٩.

فيسك: لماذا لا يدين ترامب هجوم المتمردين بحق أطفال كفريا والفوعة!

| عن صحيفة «انديبيندنت»، ترجمة إبراهيم خلف

عبر الكاتب البريطاني روبرت فيسك في مقال نشره صحيفة «انديبيندنت» البريطانية عن أسفه إزاء مقتل العشرات من الأطفال في سورية في نهاية هذا الأسبوع. وتساءل قائلاً: « أين حزن الرئيس الأميركي دونالد ترامب إزاء أطفال كفريا والفوعة؟.. وأين هي عمليات الشجب والاستنكار من قبل الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة؟ يجب على الغرب أن يتفاعل مع الغضب المتساوي عندما يكون الشيعة هم ضحايا الإرهاب. أم إننا لا نهتم فقط؟

وقال فيسك: ما كل هذا النفاق! إن بعض القتلى من الأطفال السوريين يشكلون أهمية، في حين أن البعض الآخر، فأمرهم لا يهم. عندما قتل أطفال في بلدة خان شيخون، ثارت موجة كبيرة من الاستياء لدى قادتنا، لكن الأطفال والرضع الذين سقطوا قتلى في نهاية هذا الأسبوع جراء هجوم انتحاري لم يُقابل سوى بالصمت من قبل أولئك الذين يدعون حماية قيمنا الأخلاقية. لماذا كل هذا النفاق؟

وأشار فيسك إلى أنه عندما أدى هجوم بالغاز في سورية إلى مقتل أكثر من ٧٠ مدنياً في الرابع من نيسان، بمن فيهم الأطفال، أمر الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشن هجوم بصواريخ توماهوك على مطار الشعيرات العسكري في سورية، وقد أشادت أميركا، وكذلك وسائل الإعلام بالهجوم، ووصف ترامب (الرئيس) بشار الأسد «بالشر».

ولفت فيسك إلى أن الاتحاد الأوروبي بدوره أدان «النظام» السوري، ووصفت داونينج ستريت (الحكومة البريطانية) الهجوم بـ«الوحشي»، وطالبت بضرورة إسقاط نظام (الرئيس) الأسد، الأمر الذي دعا إليه كذلك كافة زعماء الغرب.

وقال: «لكن الهجوم الانتحاري الذي وقع في نهاية الأسبوع الماضي في الراشدين في حلب واستهدف الحافلات التي تقل أهالي كفريا والفوعة، والذي تسبب بمقتل نحو ١٢٦ سورياً بينهم أكثر من ٨٠ طفلاً، وعلى الرغم من أن عدد القتلى كان أكبر بكثير، إلا أن ترامب لم يعبر عن حزنه، ولم تطلق البحرية الأميركية حتى رصاصة رمزية إزاء ما جرى، في حين وجه الاتحاد الأوروبي اللوم إلى جميع الفصائل ورفض توجيه أية إدانة أو استنكار»، لافتا إلى أن كل صفات «البربرية» التي وصفتها داونينج ستريت قد اختنقت إزاء ما جرى بحق أطفال كفريا والفوعة.

وتابع فيسك قوله: «كيف لا يشعر هؤلاء بالعار؟ ما هذا الوجه المكشوف الذي يظهرونه؟ وما مدى الفظاعة التي من شأنها أن تجعل الرحمة تجف في عروقنا، ألا تستحق المجزرة الأخيرة التي وقعت بحق الأطفال الأبرياء نفس الكم من الدموع والغضب، كما حدث في المذبحة الأولى».

ومضى فيسك قائلاً: «في الحقيقة ما جرى لا يستحق ذرف الدموع! فبالنسبة للضحايا الذين سقطوا، ومعظمهم من المدنيين، والذين قتلوا للتو في ريف حلب، هم من المسلمين الشيعة من سكان قريتي كفريا والفوعة، ويبدو أن من الواضح أن قاتلهم من جبهة النصرة أو إحدى الجماعات «المتمردة» السنية التي تم تسليحها من قبل الغرب، أو ربما من تنظيم داعش بحد ذاتها، وبالتالي فإن ما جرى لا يستحق حزننا».

ولفت فيسك إلى أنه «حتى أن ما يسمى بـ«الجيش السوري الحر» المناهض (للرئيس) الأسد، الذي لا وجود له تقريباً، أدان الهجوم ووصفه بأنه عمل «إرهابي».

وقال: «لقد شاهدنا تلك المقاطع السينمائية، التي كانت تجسد روح الأمومة التي تتمتع بها إيفانكا، وكيف أن دموعها على قتلى الهجوم الكيمائي في خان شيخون هي ما دفعت ترامب إلى شن تلك الهجمات، أين ذهبت دموع إيفانكا أمام الضحايا من الأطفال الشيعة، الذين من المفترض أنهم متساوون في الإنسانية، أم إن الإنسانية اختيارية بالنسبة لكم».

وتساءل فيسك: أين هي الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، التي وصفت الهجوم الكيمائي آنذاك بـ«العمل الفظيع»، وقد أصرت على أنها كانت تتحدث «أولاً وقبل كل شيء كأم».. ماذا حدث لكافة مشاعر الأمهات، وماذا حدث لمشاعر إيفانكا، ومشاعر موغريني إزاء صور المجزرة التي حصلت بحق أطفال كفريا والفوعة والذين تم وضع جثثهم في أكياس بلاستيكية سوداء؟ لم كل هذا الصمت؟!

وقال: «ليس ثمة شك في القسوة الصارخة والمتعمدة والقاسية في الهجوم الذي وقع يوم السبت، حيث اقترب الانتحاري بسيارته المفخخة من حافلات المدنيين من سكان كفريا والفوعة والذين يعانون حصاراً من قبل المتمردين السنّة. ، والذين كانوا متجهين نحو غرب حلب في إطار الاتفاق الذي تم توقيعه بين الحكومة السورية وخصومها من المتمردين. وأضاف: إن «الأطفال الصغار الجميلين»، حسب وصف ترامب لضحايا الهجوم بالغاز في خان شيخون قد أثار غضبه، خلافاً للهجوم الذي استهدف أطفال كفريا والفوعة. لماذا؟ لأنهم كانوا من الشيعة؟ ولأن الجناة مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالغرب!

وتابع فيسك قوله: إن الغرب يريد إلقاء اللوم على (الرئيس) الأسد الذي «يشتبه» بقيامه بتنفيذ الهجوم الكيميائي على بلدة خان شيخون وفقاً لصحيفة «وول ستريت جورنال» لا أحد يشكك في وحشية النظام، ولا بممارساته القمعية، ولكن، في الواقع، ثمة شكوك كبيرة حول مسؤولية (الرئيس) بشار بالهجوم في خان شيخون.

واختتم قائلاً: «إننا ندعي بكل أسف أن العنف في الشرق الأوسط ليس له علاقة بنا، في حين نحن مصدره الرئيسي».

جانب من الدمار الذي خلفه التفجير الإرهابي لمهجري بلدتي كفريا والفوعة في منطقة الراشدين بحلب (عن الإنترنت)